المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: مستقبل نفط الخليج العربي في لعبة الصراع والهيمنة الدوليه وفرص التكامل الخليجي
اسم الكاتب: م. حبيب صالح مهدي العبيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2166
تاريخ الاسترداد: 2025/05/12 11:19 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مستقبل نفط الخليج العربي في لعبة الصراع والهيمنة الدوليه وفرص التكامل الخليجي.

المدرس/ حبيب صالح مهدي العبيدي(*)

المقدمة

يكتسب النفط اهمية كبرى في ادارة العلاقات الدولية منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا ، لما له من اهمية في توفير الطاقة لمختلف نواحي الحياة ، بل اصبح يسمى شريان الحياة البشرية .فأن توفره في مناطق محددة دون سواها ، جعل منه سلعة تجارية تحت المنافسة الشديدة الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية صاحبة الاكتشاف الاول داخل اراضيها ،حيث لعبت دورا محوريا في استغلال هذه المادة. وبفعل تنامي الحاجة الى النفط في امداد الثورة الصناعية الغربية الكبرى ، اصبحت هذه الامدادات لاتكفي من حقولها ، حيث اتجهت انظار الشركات للبحث عن هذه السلعة المتنامية الاهمية فوجدت ان هناك خزين هائل من هذه المادة في اراضي الخليج العربي وايران، ومع اكتشافات صغيرة وبسيطة بادئ الامر، اصبح استثمار هذه الحقول المكتشفة داخل هذه الاراضي حقوق احتكارية لها والتي تنامت عائداتها بشكل سريع وكبير. الدول الكبرى مدفوعة لمصالح شركاتها النفطية، اصبحت تركز جل اهتماماتها على منطقة الخليج لتبدأ قصة طويلة من الصراع الدولي، لم تنتهي فصولها حتى يومنا هذا على منابع النفط، والحصول عليه بأقل الاثمان، خدمة لمصالحها وزيادة في ثرائها وتطورها العلمي والتقني، وعلى حساب حرمان شعوب هذه المنطقة من ابسط حقوقها في المطالبة بسعر عادل يضمن لها العيش، بعد ان افقدتها كافة امكاناتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وجعلتها تسير بتبعية سياسية واقتصادية وعسكرية خلفها. بدأت ملامح الصحوة السياسية منتصف خمسينيات القرن الماضي في منطقة الخليج والعراق تحديدا قابلتها ، الوسائل الغربية في تعطيل هذه الصحوة بمختلف انواعها ، فتارة بالقوة العسكرية التي لاترحم ، وتارة بالعمل السياسي والدبلوماسي ، وتارة اخرى بالانقلابات وتحديد النظم السياسية المفترض اقامتها في دول المنطقة ، وتارة بالعمل الاقتصادي الذي يفضي الى خسارة الدول المنتجة للنفط لتخفيض اسعاره الى الحد الذي لايخدم مصالح دول الانتاج وتارة اخرى بوسائل ثقافية تحاكي الوجدان الانساني والفكر بشكل مزيف ، لتحطيم صورة الاخر (العربي / الاسلامي) صاحب الثروة النفطية ، وكل ذالك لأجل هدف محدد هو الاستحواذ على نفط العرب .

بعد استعراض فصول البحث يطرح الباحث سؤالا (هل يمكن اقامة تكامل نفطي خليجي للجم الاطماع الاجنبية ، ؟ وماهو مستقبل النفط في ادارة العلاقات الدولية؟).

ياتي استخدام الباحث لمناهج البحث التي تتفق وموضوعة هذا البحث حيث تم استخدام ، منهج تحليل المضمون، فضلا عن منهج البحث الاستقرائي لتقديم اجابات عن تساؤلات الباحث انفة الذكر.

الفصل الاول/ الوسائل المستخدمة للحصول على النفط

(*)هيئة التعليم التقني / كلية التقنيات الكهربائية والالكترونية

مبحث اول / الوسائل السلمية للهيمنة على نفط الخليج العربي السياسية :-

يثير موضوع النفط نقاشا سياسيا اكثر مما يثيره في موضوع الاقتصاد ، وتؤثر فيه العوامل السياسية بشكل اكبر واوسع من العوامل الاقتصادية ، فكمية الانتاج النفطي ، واسعاره ، هي قرارات سياسية بالدرجة الاولى وليست لها علاقة بميكانيكية قوانين السوق الكلاسيكي[1] اذ يرتبط نفط دول الخليج بالسياسة ويخضع لاعتبارات استراتيجية وربما اكثر من اي موقع اخر . بسبب غزارة احتياطياته واتساع استخداماته وظروفه الامنية الاستثنائية وتزايد الاعتماد العالمي عليه،اذ يجسد كل الدلالات ومعاني القوة بما في ذالك دلالات النفوذ والسلطة والتأثير والقدرة على احداث التحولات والتغيرات في سلوك الافراد والجماعات والدول[2]. لقد دخل النفط في لعبة السياسة في العديد من دول العالم ، وكان ابرز دخول في الولايات المتحدة الامريكية صاحبة الاستهلاك الاكبر في العالم فقد اهتم الساسة الاميركان بموضوع الطاقة وتوفيرهأ من (روزفيلد) واتفاقه الشهير مع ملك السعودية عام١٩٤٥ ، الى الوقت الراهن حيث جاءت حملة جورج دبيلو بوش عام ٢٠٠٠ بجملة اقتراحات لتطوير وتنويع مصادر الطاقة ، فضلا عن تأمين تدفق النفط الاجنبي المصدر الى الولايات المتحدة . ففي اول تعديل لقانون الطاقة الامريكي استهدف دولا ذات سيادة ، وافق مجلس الشيوخ الامريكي بشكل مبدئي في ٢٠٠٥/٦/٢١ على مشروع قانون تحت اسم (لا لاوبك) ، يمنح وزارة العدل الامريكية ، او مجلس الطاقة الاتحادية الامريكية ، سلطة مقاضاة (اوبك) بتهمة التلاعب بالاسعار.وفي اطار ذلك قال السيناتور الجمهوري (مايك ديوين)(ان اسعار النفط والغاز متسعة جدا وقد حان الوقت لفعل شيئ حيال ذلك)، وقد اضاف زميله الديمقراطي (هيرب كول) الذي اشترك معه في تقديم التعديل:- (لو ان اوبك مجموعة من الشركات العالمية الخاصة / لاحكومات اجنبية – لكان تصرفها غير قانوني لتلاعبها بالاسعار[3].

الضغطوط السياسية اخذت اشكال متعددة ، فتارة يأتي بالاتفاقيات المبرمة بين الولايات المتحدة ودول الخليج النفطية ، وتارة اخرى يأتي بالضغط المباشر وتحديد الانتاج ففي مثالين نسوقهما دليل على ذالك، الاول هو الاتفاقية الامريكية التي ابرمت بين العراق والولايات المتحدة لخروج القوات العسكرية الامريكة من العراق نهاية عام ٢٠١١ كما هو معلن وبارز منها ، ولكنها تضمن حماية المصالح الامريكية الجديدة في العراق واهمها النفط ، ولقد تحقق ذلك فيما بعد من خلال دخول الشركات النفطية الكبرى ميادين الاستثمار والخدمات في جولات التراخيص العراقية التي ابرمتها وزارة النفط[4] اما المثال الثاني يتجلى بالضغط السياسي المباشر ، فعندما كان(بوش الابن) يعد للحرب على العراق عام ٢٠٠٣ ، كان الحديث حول موضوع النفط ، اذ سأل بوش مستشاريه في سياق حديثه عن توفير مصارد بديلة للطاقة في حال اندلاع الحرب مع العراق ، عن امكانية الطاقة الاضافية لدى كل من الامارات والسعودية،وقد اجيب عن توفر هذه الامكانية، فالمسألة لم تعد تتعلق بسيادة او قرار وانما هي مسألة فنية ، وكأن السعودية والامارات اصبحتا مزرعتين خلفيتين لبوش ودولته[5].

- الاقتصادية

---

[1] **محمد الرميحي ، ((النفط والعلاقات الدولية –وجهة نظر عربية)) مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٢**

[2] **محمد ختاوي النفط ،وتأثيره في العلاقات الدولية ، دار النفائس ، ط١ ، بيروت ،٢٠١٠، ص ٣٠٨.**

[3] **علي حسين باكير ، النفط العراقي والاستراتيجية الامريكية ، موقع الجزيرة نت ٢٠٠٦/٣/٣.**

[4] **كاميلا برونسكي، الطاقة والامن ، الابعاد الاقليمية والعالمية، الكتاب السنوي ٢٠٠٧ ، التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع معهد ستوكهولم لابحاث السلام الدولي ، والمعهد السويدي بالقاهرة ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤٥ .**

[5] **يوسف خليفة اليوسف ، عندما تصبح السلطة غنيمة : حالة مجلس التعاون الخليجي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥١ ، ٢٠٠٨/٥ بيروت، ص ٨٠**

بعد حرب العراق مع ايران استجابت دول مثل الكويت والامارات الى اعتماد اسلوب اغراق السوق[٦] النفطية خدمة"، لمصالح الدول المستهلكة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية مما جعل سعر برميل النفط يخض الى ٨ دولارات وقد اعترضت المملكة العربية السعودية في بادئ الامر على هذه السياسة، ولكن مالبثت ان صمتت ازاء هذا التدهور في اسعار النفط مما جعل العراق يعترض على هذه السياسة التي ساعدت دول الغرب المستهلكة اكثرمن دول الانتاج نفسهالقد كان العراق يعاني من ديون كثيرة ومن بينها ديون الحرب لهذه الدول، وكان هذا سببا رئيسيا في غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ . عندما اعلن بوش الابن ما سماه الحرب على الارهاب ، تعهد السفير السعودي في الولايات المتحدة بندر بن سلطان تأييده لهذه الحرب واكد ان السعودية ستحافظ على استقرار سوق النفط، ولاثبات ذالك بعثت السعودية بحوالي تسعة ملايين برميل نفط الى الولايات المتحدة، مما دى الى انخفاض الاسعار فجأة من(٢٨) دولار للبرميل الى(٢٢) دولار[٧]. لقد اعتمدت الوسائل الاقتصادية الصعبة لتقويض الاقتصاد العراقي تحديدا"ومرد ذلك يعود الى ان العراق من الدول الخارجة عن السيطرة الامريكية قبل ٢٠٠٣، فقد زجّ في حرب مدمرة مع ايران ١٩٨٠-١٩٨٨ استنزفت جميع احتياطاته النقدية ، بل وجعلته مديونا بشكل كبير لدول الخليج التي كان لها السبب الاول في دفع العراق لمواجهة ايران . لقد انغمس العراق بالاقتراض والاستدانة من دول الجوار الريعية النفطية لتعويض تكاليف الحرب، التي مثلت عبئا لا يستهان به من مطالبات المديونية الخارجية للعراق والتي قدّرت بحوالي ٤٥% منها لهذه الدول ،وكانت سبب لحرب ريعية ثانية مع دول الخليج النفطية ، تمثلت بأحتلال الكويت ،ثم اخضاعه لابشع انواع الحصار الاقتصادي فضلا"عن الحصار السياسي وغيرها من العقوبات ولمدة ١٣ عام. لقد كلفت حروب العراق النفطية على مدى اكثر من عقدين خسائر تقدّر بترليوني دولار تقريبا سواء بالتدمير المباشر لهيكل الاقتصاد وبناه التحتية ، اوضياع فرص النمو والتنمية بما في ذالك تعويق قطاع النفط[٨].

المبحث الثاني / الوسائل الثقافية للسيطرة على نفط الخليج.

- **الثقافية**

لقد دخلت الثقافة (الدين –الادب – الفن –التراث) حلبة السباق السيئ في الحصول على النفط ، فقد عملت الولايات المتحدة ممثلة بمفكريها لتكريس ظاهرة الانتقاص من الاخر وتشويه صورته ، وبالتالي تكريس نمطية المفردة اللغوية ومعانيها ، والصورة وابعادها . في هذاالاطار ينتقد المفكر الراحل ادوارد سعيد كتابات المفكرين الامريكين حيث يقول،(ثمة شعور لدى هؤلاء بأن العالم العربي عبارة عن وكر يعج بمسلمين مجانين او ارهابيين). وهناك كتابات كثيرة داخل الولايات المتحدة الامريكية ، تجعل من الصعب خلق صورة مخالفة. هناك كم هائل من المعلومات(المكتسبة) بقلم برنارد لويس وغيره حول (هيجان الاسلام) او (جنون العرب) ،(هذا ليس علما او تأريخا، وهي تجعل تقويم الماضي والمضي نحو المستقبل مستحيلا) ، وهذه كلها ة متعلقة بكيفية السيادة والسيطرة الغربية على موارد العرب النفطية[٩]. ويأتي سعي الولايات المتحدة الامريكية لاحداث تغيير في انظمة محددة بالمنطقة العربية والاسلامية ، وبأساليب متنوعة ، ومنها الثقافية ، كالدعاية والاعلام ، واحتل العراق الصدارة في قائمة هذه الانظمة ، لان هذا

---

[٦] نفس المصدر السابق ص ٨٠.

[٧] يوسف خليفة يوسف ،م.س.ذ.، ص ٨٠.

[٨] مظهر محمد صالح ، الريع النفطي والاستبداد الشرقي ، مجلة دراسات اقتصادية ، بيت الحكمة ، العدد ٢١ ، لسنة ٢٠٠٩ ، بغداد ، ص ٢٢-٢٣

[٩] ادوارد سعيد ، السلطة والسياسة والثقافة ، حوارات مع ادوارد سعيد ، ترجمة د. نائلة قلقيلي ، دار الاداب ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٩ – ٣٨٠

التغيير من شأنه ان يفتح الافاق امام احداث تقارب بين الانظمة البديلة والولايات المتحدة مماسيكون له تأثير ايجابي على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة وخارجها[١٠] المفكر الامريكي الشهير صاموئيل هانتكتون يصف الاحياء الاسلامي بأنه (نتاج لاضمحلال قوّة ومكانة الغرب وهو ((كلام تحريض واضح)) ويستطرد قائلا عندما تخلى الغرب عن سطوته ، فقدت مثالياته ومؤسساته بريقها). وعلى وجه اكثر خصوصية كان الانبعاث يثيره ويحركه ازدهار اسعار النفط في السبعينيات في القرن الماضي ، وساعدهم على قلب علاقات الهيمنة والخضوع التي وجدت مع الغرب . ويستشهد(هنتكتون) بجون كيلي في (ان للسعوديين بدون شك رغبة في اشباع مزدوج يحتّم الحصول عليه من توجيه عقوبات مهينة للغربيين ، فهي ليست مجرد تعبير عن قوة واستقلال المملكة العربية السعودية ، ولكن هي ايضا تبين كما قصدته ازدراء المسيحية وتأكيد صدارة الاسلام[١١] فهذه الاراء ربما غير دقيقة لسبب واحد فقط هو ان السعودية تسير في فلك سياسة الولايات المتحدة الامريكية ، دون ان يكون لها رأي مستقل ، . ويستطرد هنتكتون قائلا ان تصرفات الدول الاسلامية الغنية نفطيا ((اذا ماوضعت في اطارها التأريخي والديني والعنصري والثقافي ، لاتشير الاّ الى محاولة جبارة لارغام الغرب المسيحي على تقدير واجلال الشرق المسلم . الحكومات السعودية والليبية وغيرها استخدمت عوائد النفط لتحريك وتمويل الاحياء الاسلامي ، ثروة المسلمين قادتهم الى التنحي على الفتون بالغرب صوب الانشغال العميق في مايخصهم ورغبتهم في تأكيد مكانة اهمية الاسلام في المجتمعات غير الاسلامية ، تماما كما كان ينظر في السابق الى ثروة الغرب كدليل على تفوق الثقافة الغربية ، فثروة النفط ينظر اليها كدليل على تفوق الاسلام(١) وفي رأي الباحث ان هذا دليل واضح على نظرة الفكر الغربي الاستعلائي لماسواه ، وهذه العنصرية تبدو واضحة جدا في مؤلفات مثل هنتكتون وامثاله .

الضغوط الغربية ممثلة بالولايات المتحدة الامريكية الثقافية منها اخذت اشكال متعددة ، وكما اسلفنا سابقا، فقد اصبح لتحطيم الشخصية العربية والاسلامية جزءا" من اهداف السيطرة في ما بعد على هذه الجتمعات ، واشاعة ثقافة الغرب المتمثلة بأنماط الحياة الاستهلاكية الغير مبررة من طعام وملبس وغيرها من وسائل الترفيه التي لاتفضي لشيئ سوى لتدمير العقول والسيطرة عليها وجعل هذه الانماط اولويات في حياة شعوب العالم العربي والاسلامي ، وخصوصا الدول النفطية والريعية التي تصوب جلّ اهتمامها على مضامين الحياة الامريكية ومحاولاتها الحثيثة لنقل هذه المضامين الى واقعها العربي والاسلامي[١٢] .

ان الاسترشاد ببيانات جامعة الدول العربية حول دور الافلام السينمائية المسيئة للعرب، يعطينا المثال الواضح لكشف العلاقة المتوازية بين السياسة والسينما فالزيادة الملحوظة في افلام عام ١٩٦٠ المناهضة للعرب زادت في عام واحد بمقدار ٢٧ فيلما عن عام ١٩٥٩، وهي زيادة رافقت الصحوة العربية التي بدأت بالاستنكار ثم بالثورات على استغلال موارد العرب من قبل الغرب لتخفيض اسعار النفط ، اذ ادى ذالك الى خسارة كبيرة لجميع البلدان العربية المصدرة للنفط ، نتج عن ذالك انعقاد مؤتمر النفط عام ١٩٥٩في بغداد ، ثم تأسيس منظمة الدول المصدرة للنفط(اوبك) ، عام ١٩٦٢[١٣] . وعند النظر الى ملامح الخريطة السينمائية الامريكية نكتشف ان بين عامي ١٩٦٥

---

[١٠] حبيب صالح مهدي ، ملامح السياسة الامريكية في الفيلم السينمائي الامريكي ، تجاه العرب والمسلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٤، ص ٧٧–٧٨

[١١] صاموئيل . ب. هنتكتون ، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي الجديد ، نقله للعربية د. مالك عبيد ابو شهيوة و د. محمود محمد خلف ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلام ، طرابلس / ليبيا ، ط١ ، ١٩٩١ ،ص ٢٢٦ .

[١٢] صامويل . ب.هنتكتون ، م س ذ ، ص ٢٢٦.

[١٣] حبيب صالح مهدي، ملامح السياسة الامريكية ، م .س.ذ،ص ١٢١ .

و١٩٦٧ ظهرت اغلب الافلام تتحدث عن النفط العربي ، وهاجمت بشراسة الشخصية العربية ، وهذه المجموعة من الافلام لم تقدم بشكل عفوي او بدون تخطيط مسبّق عن ذالك التاريخ . الافلام التي ظهرت قبل حرب ١٩٦٧ مثلا سنجدها تردد نغمة الحكّام الاثرياء العرب الذين لا يسهمون في تحسين حال البشرية، او في ارضاء حاجات العصر الجديد ومطالبه، ومن بين هذه الافلام (جولد فارب ، عد لوطنك – عام ١٩٦٥) و(حفلة تنكرية – عام ١٩٦٥) و(مناورة– ١٩٦٦) و(مودسيتي بليز–عام ١٩٦٦) ، و (ارابيسك – عام ١٩٦٦) ولم تتطرق هذه الافلام الى دور الشركات الاحتكارية، والاثار السلبية التي خلفتها من جراء احتكار ثروات الشعوب العربية والاسلامية. بعد عام ١٩٧٧ اقترن تعبير ازمة الطاقة بالشخصية العربية .

لقد تم توظيف امكانيات مجموعة من المخرجين الامريكيين الكبار امثال (سيدني وبلاك) ، و (سيدني لوميل) و (الان باكولا) و (ريتشارد بروكس) وجميعهم من اليهود الذين جندوا لتعميق مشاعر السخط ضد العرب[١٤] .

لقد تناول فيلم شبكة التلفزيون عام– ١٩٧٦ صرخات تحريضية ضد العرب من قبل بطل الفيلم (المديع هاورد بيل) المتمرد ، على شبكة التلفزيون الامريكية (يجب ان نرفض الكساد وازمة البترول) ، بينما تظهر في خلفية الصورة شخصية عربية بزي عربي من حضور مؤتمر اوبك . وعندما تخرج الجماهير الى الشارع يصرخ بهم لن نقبل بهذا بعد الان – تسلط العرب على الشركات الامريكية ، وكيف ان الاثرياء العرب اصبحوا يتحكمون في الاقتصاد الامريكي[١٥] . ان هذه دلائل بليغة على ان لغة التحريض ادت مفعولها ضمن مفردات الثقافة وتحديدا ، كونها الاكثر مشاهدة عبر العالم ، والتي تؤثر بالمشاهدين بشكل وجداني مباشر ، لكي يتخذوا مواقف تطرحها هذه الفلام ، ومن ثم تتحول الى مواقف مقبولة ضمن المجتمع الغربي ، في استباحة العدوان على العرب والمسلمين الاشرار والاستحواذ على ثرواتهم النفطية بالقوة المسلحة عبر الاحتلالات والتدخل العسكري ، وتصريح وزير الخزانة الامريكية الاسبق (اليان سايمون) خير دليل عندما قال (ان العرب لايملكون النفط بل انهم جالسون عليه)

المبحث الثالث/ الوسائل العسكرية للهيمنة على نفط الخليج .

عندما تعجز السياسة او الدبلوماسية في ايجاد حلول للمشاكل والخلافات ، فأن الدول تلجأ الى دبلوماسية الحرب، وهي الاستخادم المباشرللقوة المسلحة في تحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية . الاقتصاد يأتي في مقدمة الاهداف التي لجأت اليها بعض الدول كالولايات المتحدة ودول اوربا الاستعمارية للسيطرة على المناطق الغنية للموارد الاولية ، والتي يأتي النفط في مقدمتها خلال القرن العشرين ومابعده. فقد كان هدفا لاهم المعارك التي دارت رحاها في الحرب العالمية الثانية بين(الحلفاء) و(دول المحور). ان القتال المرير الذي دار بين الطرفين في شمال افريقيا كان هدفه الرئيس الوصول الى نفط الشرق الاوسط ، كما ان الهجوم الذي شنّه (هتلر) على الاتحاد السوفياتي انذاك ، كان غايته السيطرة على حقول (باكوفي اذربيجان) و(القوقازفي الاتحاد السوفياتي) ، ولو استطاع الوصول الى تلك المناطق النفطية لكانت نتيجة الحرب غير التي عرفناها اليوم فالنفط على حد تعبير محمد حسنين هيكل وحده كان اعظم ماريشالات تلك الحرب ومصممي استراتيجيتها[١٦] . ادارت الولايات المتحدة الامريكية والغرب من قبلها بعد الحرب العالمية الثانية ، مصالحهم السياسية والاقتصادية بطرق واساليب مختلفة ، فقد كانت اميركا اللاتينية التي تسمى (الحديقة الخلفية

---

[١٤] حبيب صالح مهدي ،ملامح السياسة الامريكية ، م س ذ ، ص ١٢٢–١٢٣ .

[١٥] نفس المصدر السابق،ص ١٣١ .

[١٦] محمد حسنين هيكل ، حرب ا لخليج اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ١٩٨.

للولايات المتحدة الامريكة) ، من خلال تدخلها في انظمتها السياسية وتدبير الانقلابات وتغيير الانظمة السياسية لعقود طويلة فيها ، فضلا عن الادوار التي لعبت في بحر قزوين وافريقيا ، وغيرها من المناطق النفطية التي تشكل وحدة موضوع النفط جلّ اهتمامها[١٧] .

منطقة الشرق الاوسط كان لها خصوصية في ذهنية صانع القرار الامريكي منذ اكتشاف النفط فيها مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا،اذ ان خسارة نفط الخليج يمكن ان تكلف اضطرابات اقتصادية وسياسية عالمية جسيمة لايمكن تحملها ، وتبقي هذه الحقيقة الغرب، و الولايات المتحدة تحديدا قلقا"ازاءهذا التحدي ،اذانه مرغما"للاعتماد بشكل كبير على نفط الخليج العربي[١٨] .

اذا كان لنا ان نسترشد بالتأريخ فأن صانعي السياسة الامريكية ، سوف تغريهم الاستجابة لورطةالاعتماد على الوسائل العسكرية لضمان استمرار تدفق الطاقة . وكما كان سابقا فأن العبء سوف يكون على كاهل القوات المسلحة . ان الموظفين الكبار ، يعتقدون ان استخدام القوة ليس شرعيا فقط ، بل واستجابة فعّالة للتهديدات الاجنبية لتدفق النفط . عندما قام الرؤساء كيندي وريغان ، وبوش الاب ، وبوش الابن بتوجيه الجنود الامريكيين الى الحرب في الخليج ، كانوا بالاكيد يفكرون على هذا النحو . ولكن الخليج اليوم ليس مستقرا اكثر مما كان عليه قبل قيام واشنطن بحملتها العسكرية المكلفة عام ٢٠٠٣ فهو يعاني اليوم توترا" متزايدا"[١٩] . يربط العديد من المحللين بين النفط والغزو الذي تعرضت له كل من افغانستان والعراق ، ويخشى بعضهم ان تكون المملكة العربية السعودية على شفى التعرض لغزو كهذا ، تحت اي ذريعة قد يتم اختراعها . ان مسألة نضوب النفط مهمة في هذا الصدد وان طاقة الشرق الاوسط الانتاجية تبلغ (٤٥ مليون ب. ي) وهذه وحدها يمكن ان تكون (جائزة)[*] . لاتقدر بثمن وتغري بالاستيلاء عليها عسكريا . لكن هذا التقدير غير معقول اطلاقا ، ولعل اكثر المفارقات المؤسفة هو ان يلقى الالاف حتفهم في عمليات عسكرية فاشلة بسبب العجز عن ادراك الاثر الاساسي للنضوب[٢٠] .

في التظاهرات التي سبقت غزو العراق ٢٠٠٣ ، كانت الاعلانات المرفوعة تصرخ (لادم في سبيل النفط) . ولكن السياسيين والمعلمين ينكرون بأنتظام وجود علاقة بين الدم والنفط، كما اعلن الناطق الرسمي بأسم الرئيس بوش، (ايري فلايشر) في اواخر عام ٢٠٠٢، ومع تسريع الحرب كما اعلن وزير الدفاع (دونالد رامزفيلد) (هذا ليس بشأن النفط، وكل من يضن هذا يسيئ فهم الوضع الى حد خطير)، وكلنا يعلم ان هذه التصريحات غير صحيحة ، لان مجمل تأريخ تدخل الولايات المتحدة في الخليج يدحظها[٢١] . بثت قناة الجزيرة على مدى اكثر من خمسة حلقات برنامج شاهد على العصر ، وكان الضيف هو (عدنان الباججي) الشخصية السياسية العراقية الشهيرة ، وفي سؤال لمقدم البرنامج احمد منصور حول اسباب غزو الولايات المتحدة الامريكية العراق ، اجاب الباججي بكلمتين فقط (النفط واسرائيل).

---

[17] **Antony cordesman (the gulf and the search of strategy stability– Saudi Arabia the Military Balance in the gulf , and the trends in the Arab – Israeli military Balance) Boulder co. London, west view press, 1984. P3.**

[١٨] **نفس المصدر السابق ، ص ٣–٤.**

[١٩] **مايكل كلير ، دم ونفط ،اميركا واستراتيجية الطاقة :– الى اين ؟ ترجمة احمد رمو ، دار الساقي ، ط ١، بيروت – لبنان ، ٢٠١١، ص ٥٦.**

[*] **جائزة:– هذه الكلمة مقتبسة من كلام دك شيني [٤] نائب الرئيس الامريكي السابق.**

[٢٠] **كجيل الكيت وكولن كابيل ، تأثير الاسواق النفطية في احتياطيات النفط والغاز الاقليمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط١، ابوظبي ٢٠٠٧ ، ص ٦٨ .**

[٢١] **مايكل كلير ، دم ونفط ، م ، س ، ذ ، ص ١٦ .**

ان هذه الاجابة تعطي يقينا" واضحا عن الاهداف الامريكية من غزو العراق، ويعد الباججي من حلفاء اميركا الذين جاؤوا مع الاحتلال ، وكان احد اعضاء مجلس الحكم العراقي (٢٠٠٣-٢٠٠٤)[٢٢] .

لقد كان العراق الصفحة الثانية بعد افغانستان لتلك الطموحات الامريكية التي حولت العراق الى بلدا منهار جرّاء سنوات طويلة من الحصار والحرب ، فهو كذالك لم يكن سوى ذريعة واهية للسيطرة على ثرواته النفطية ، والتي تأتي بالمرتبة الثانية بعد السعودية ، تحت ذريعة احلال الديمقراطية وترسخ العدالة والمساواة وتخليص الشعب العراقي من النظام (الدكتاتوري). اما الحقيقة فهي اكبر من ذالك واخطر بكثير وقد اشار اليها (لورانس ليند ساوي) حينما كان يشغل منصب مستشار الرئيس الامريكي لمساعي الولايات المتحدة لشن هجوم ضد العراق[٢٣] .

لقد جاء في وقائع الاستماع الى اخر ورقة نظمها مجلس سياسات الدفاع الامريكي، الخميس ٢٧ /٢٠٠٣/٢ ، وقبل اقل من شهر على بداية غزو العراق في آذار/ ٢٠٠٣ ، ان خيار الحرب على كوريا الشمالية غير وارد لأسباب عديدة ، اهمها هو امتلاك كوريا لأسلحة نووية ، فضلا عن عدم رغبة جيرانها بالحرب . اما بالنسبة للعراق ، فقد خرج الاجتماع بأن العمل ضده يمكن ان يكون سهلا ، وسبب ذلك يعودالى استنزافه في حرب الخليج الاولى (العراق وايران) والثانية (تحرير الكويت)، فضلا عن اثارالحصار الاقتصادي والنفسي الذي دام ثلاثة عشر سنة ، وثانيهما ان جوار العراق يساعد على الخيار العسكري الامريكي، ويجعله قابلا للتحقيق، وان الجوار الكوري غير راغب بالخيار العسكري الامريكي، ويفضل معالجة الشأن الاقليمي بنفسه وليس من خارج الاقليم وهذا يقيد العمل الامريكي ، واخيرا فأن كوريا الشمالية على عكس الحال في العراق ليست فيها جوائز اقتصادية تساوي المخاطرة[٢٤] . لم تتوقف الولايات المتحدة بعد غزوها العراق عن تحقيق اهدافها الاستراتيجية في بسط كامل نفوذها على منطقة الخليج ، وهي تدرك اهمية عدم وجود معارضين لها في هذا الاقليم ، فقد لجأت الى الضغط على ايران لغرض تغيير نظامها السياسي لكي يتماشى مع مطالبها ، وقد اوجدت موضوع برنامج ايران النووي كذريعة لاصدرا العقوبات الاقتصادية ابتداءا وهو نفس السيناريو الذي اتبع مع العراق . يعتقد المفكر(عزمي بشارة) ان هناك امكانية لضربة امريكية جوية ضد ايران، وهي امكانية واردة لان حلفاء امريكا في المنطقة لايقومون بتنوريها حول الثمن ، ناهيك عن انذارها من العواقب المتعلقة بالشعوب (وهذا ماحصل فعلا في ثورات الربيع العربي في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن) واغلبها دول حليفة للولايات المتحدة الامريكة . فرئيس حكومة كوريا الجنوبية عمل فعلا ضد الحرب على كوريا لاشمالية مدركا ابعادها الكارثية . وربما ساهم في اقناع الولايات المتحدة بضرورة الحوار المباشر مع كوريا الشمالية. ايران ليست كوريا الشمالية ، فهي تفوقها عقلانية ونظامها اكثر تعددية وشعوبها اكثر الوانا ، ولكن جيرانها العرب ، بالتأكيد ليسوا ككوريا الجنوبية ، انهم لايتقنون هذا النوع من التحالف الساعي الى التأثير على سياسة الامبراطورية ، بل يرجون قناعة مفادها ان لامريكا القدرة الاكبر، ولامعنى لطرح اي تحد" امامها ، وبعضهم غير راغب ومتعصب لامريكا اكثر منها . حلفاء امريكا العرب غير مدركين لخطورة الحرب وبعضهم يشجعها على المغامرة[٢٥] .

ان حجم الاحصائيات المتعلقة بالاحتياطيات الهائلة لنفط الخليج ونضوبها في حقول الولايات المتحدة الامريكية ودول اوربا الغربية ، يرسم لنا صورة حقيقة عن طبيعة الصراع العالمي ، فكل مايجري في كواليس السياسة

---

[٢٢] عدنان الباججي ، برنامج شاهد على العصر ، قناة الجزيرة الاخبارية ، ٢٠٠٩ .

[٢٣] محمد ختاوي ، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية ، م . س. ذ ، ص ٢٦١ ،٢٦٢ .

[٢٤] محمد حسنين هيكل ، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق ، دارالشروق ، القاهرة، ط٣ ، شباط ٢٠٠٤ ، ص ٢٨٠ ،٢٨١ .

[٢٥] عزمي بشارة ، سؤال المليون دمار ، هل تشّن الحرب ؟ ، موقع الدكتور عزمي بشارة على شبكة الانترنيت . ٢٠٠٧/٩/٥ .

يدور حول هذه المادة الحيوية ، ومن خلال تحليل ومقارنة هذه الارقام ، يمكن فهم الاحداث التي حصلت في السنوات الاخيرة في الشرق الاوسط ، بدأ من الاحتلال الامريكي لافغانستان ، وانتهاءا بالحرب الامريكية للعراق . كما ان هذه الارقام تعطينا تصور لماستكون عليه منطقة الشرق الاوسط خلال العقود القليلة المقبلة ، ومن خلالها ايضا نفهم التشدد الامريكي في التعاطي مع ايران ، والتي يبدو انها استوعبت الدرس جيدا، وهذا ما يجعلها لاتقدم على اي تنازلات في ملفها النووي ، لانها تعلم ان الملف النووي لايشكل مشكلة على الغرب ، بقدر مايهم دوله النفط ، الذي يشكل الشريان الحيوي لاي قوة صناعية[٢٦].

توجهت ايران بعد حصارها الغربي الى الصين وروسيا والهند ، التي تستورد النفط من ايران بكميات كبيره، كما استفادت من ارتفاع الاسعار في مقاومة هذا الحصار ،وهذا يؤكد لنا ان التوجه الامريكي في الايام المقبلة سيكون حول منع تصدير النفط الايراني ، ومن ثم التدخل العسكري، ليكرر السيناريو مع العراق في ايران[٢٧].

لقداعطت الولايات المتحدة الامريكة العديد من الدلائل في منطقة الخليج في سياستها الخارجية ، فقد كشف النقاب عن وثائق تفيد ان واشنطن ابلغت دول الخليج عن عملية نشر قوات برية وجوية وبحرية قوامها ثلاثة فرق عسكرية ، وخمسة عشر سربا مقاتلا ، وحاملة طائرات ، على ان تقوم دول مجلس التعاون الخليجي بتمويلها. لقد نجحت واشنطن بالفعل في تشكيل صندوق لتمويل الوجود العسكري الاضافي الذي قدرت تكاليفه ب ١٠مليارات دولار[٢٨] ومن دون شك فأن اجندة حرب النفط ليست هي بالمعنى البسيط الذي يعني حصول امريكا على النفط ، ولكن بالمعنى المركب الذي يعني استخدام النفط كوسيلة من وسائل التنافس والصراع العالمي الراهن على تحقيق الاسبقية الاقتصادية والاستراتيجية ، وبالتالي التحكم بالقيادة الدولية ، ومايعنيه جدول اعمال السياسة العالمية[٢٩].

الفصل الثاني / مستقبل النفط في ادارة العلاقات الدولية

مبحث الاول/ الصراع الدولي للحصول على نفط الخليج العربي .

في عام ١٨٦٥ قام (وليام جيفونز) وهو من اشهر الاقتصاديين البريطانيين في العهد الفيكتوري ، نشر ما اضحت اشهر دراسة له ، والتي تحمل عنوان(قصة الفحم) وقد ربط في دراسته بين صعود الامبراطورية البريطانية والاستعمال الواسع النطاق للفحم الحجري ، كمصدر للطاقة ، لتغذية المحركات البخارية ، وفي ذات الوقت دلت التوقعات على ان الانكليز لديهم فحم لمدة ٢٠٠٠ عام ، لكن بعد بضعة اعوام انخفض سقف التفاؤل وتخفيض الالفي عام الى مئتي عام ، بل ان جيفونز تنبأ بأن نفاذ الفحم سيكون مؤشرا على موت الامبراطورية البريطانية ، لانه كما قال لايمكن لاي مصدر اخر للطاقة ان يحل محله (اي الفحم) في تفوقه.

بعد جيفونز بقرن ونصف مايزال لدى بريطانيا العضمى من احتياطات الفحم مايغطي احتياجاتها ، ويمكن استغلال هذا الفحم لاقل تكلفة في العالم ، ولكن الاهم هو معرفة ان الفحم الان يزود بريطانيا بأقل من ١٠% من اجمالي الطاقة التي تحتاجها ، لان النفط والغاز الطبيعي حل محل الجزء الاكبر من الفحم ، التاريخ يدل على ان الاستبدال لايتحول الى اختفاء تام ، فقد استبدل بالخشب مثلا الفحم الحجري والنفط ، بينما استبدلت بالنحاس الالياف البصرية ، غير ان الخشب والنحاس مازالا يستخدمان على نطاق ضيق في مجالاتهما الخاصة بهما ، بينما

---

[٢٦] جلال بوشعيب اعلامي وكاتب ومستشار مغربي ، الموقع الالكتروني alseyassah.com ٢٠٠٩/٧/٢١.

[٢٧] نفس المصدر السابق .

[٢٨] محمد ختاوي م . س . ذ ، ص ٣٦٩ .

[٢٩] برهان غليون ، حول تخطيط السياسة الامريكية تجاه العراق /موقع burhan ghalioun

تحتفظ السلع الاخرى ومنها النسيج الطبيعي كالقطن والحرير / بمجالاتهما الخاصة ، وذالك على الرغم من حلول الانسجة الاصطناعية على نطاق واسع[٣٠] . وفي تصريح شهير لوزير النفط السعودي الاسبق (احمد زكي يماني)[٣١] . حيث يقول ان العصر الحجري لم ينتهي بنهاية الحجارة . وهذه مقاربة اخرى حول اهمية ادراك ان النفط ليست هي المادة الوحيدة التي اذامانفذت فأن البشرية ستنتهي بل ان التطور المتلاحق في اكتشافات البشرية ، والبحث الحثيث عن بدائل لن يتنهي ، وربما في غضون عقود قليلة تتحول البشرية من استخدام النفط بهذا النطاق الواسع الى استخدام مصدر جديد يحل محل النفط تدريجيا ، وعند ذالك ربما يستطيع العالم من التقاط انفاسه بعد هذا اللهاث الحميم على منطقتنا ومحاولات السيطرة المطبقة عليها بكافة الوسائل . ولكن قبل تحقق ذالك فان العالم مقبل على ذروة من الصراع للحصول على النفط في الخليج ، وحوض بحر قزوين ، وربما يكون هذا الصراع عسكريا"ا ومتصلا دون انقطاع مع تاريخ الصراع الذي سبق وقتنا الراهن، وهنا تحديدا سيكون اقليمنا الخليجي محطة رئيسية لهذا الصراع .

المبحث الثاني / الصراع الدولي الثلاثي على النفط

الولايات المتحدة ، روسيا ، الصين.

يتنافس هؤلا الثلاثة الكبار على نفط الخليج وبحر قزوين، ولكل واحد من هؤلاءالثلاث اهتماماته واولوياته. الولايات المتحدة الامريكية مستمرة بأداء الدور المهيمن القائد للمجتمع الدولي، فضلا عن دورها الحيوي لتأمين انتاج وتدفق النفط عالميا الى اسواقها، واسواق حلفاءها، وهي بالتالي تجد نفسها في قمة هرم سلطة النفط لما تملكه من شركات كبرى، وانتاج داخلي فضلا عن الاستيرادات التي تجاوزت ٥٠% من احتياجاتها اليومية ،لقد اخذ دور الولايات المتحدة في الخليج بعد ٢٠٠٣ اذا ما استثنينا ايران دور المهيمن المطلق دون منافس، في السيطرة على نفط الخليج ، وكان لدخول الصين وروسيا المنطقة دخولا خجولا، بسبب النفوذ الامريكي الرافض الى مبدأ الشراكة في الحصول والهيمنة على نفط الخليج، فقد اتسمت الفترات السابقة بالتدخل العسكري المباشر للحفاظ على مصالح شركاءه، وكان هذا التدخل هواستجابة للاتفاق الاول الذي عقده ابن سعود والرئيس الامريكي الاسبق روزفيلد عام١٩٤٥ ، وتعهد فيه الاخير بالتدخل العسكري في حال تعرض النظام السعودي للخطر[٣٢] . لقد جاءت استجابة الرئيس الامريكي الاسبق (كينيدي)عام ١٩٦٢ في نشر الطائرات الامريكية لحماية المملكة من التمرد اليمني والتدخل المصري فيه كدليل على حماية المصالح الامريكية والتزاما بالاتفاق الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والسعودية[٣٣] . ثم توالت التدخلات العسكرية وخصوصا بعد انهيار نظام الشاه عام١٩٧٩والتدخل السوفياتي في افغانستان، وبروز نظام ثيوقراطي معادي للولايات المتحدة ، وبروز مشكلة رهائن السفارة الامريكية في طهران عام ١٩٧٩ ، حيث نتج عنها اعلان مبدأ كارترعام ١٩٨٢ ، والذي يقضي بالتدخل العسكري لحماية المصالح الامريكية في الخليج . قلق الولايات المتحدة ازاء حرب العراق وايران ١٩٨٠/ ١٩٨٨، دفعها لتعزيز القواعد الامريكية في الخليج ، وتأمين سير الناقلات النفطية فيه من قبل الاسطول الامريكي المرابط هناك . غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ كان السبب الاكبر في تدخل الولايات المتحدة لاخراج العراق من هناك في معركة عاصفة الصحراء ،عام ١٩٩١ . لقد استمرت القوات الامريكية

---

[٣٠] لويس جيوستي المحافظة على تماسك منظمة اوبك :– مضامين التعاون بين الدول الاعضاء ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط١ ، ابوظبي ٢٠٠٧ ، ص ٩٤–٩٥ .

[٣١] سر الاخوات السبع وقائع واكاذيب ، تقرير الجزيرة الاخبارية ٢٠١٢/١٠/٧.

[٣٢] نفس المصدر السابق ص ٢٨٩.

[٣٣] مايكل كلير م ، س ، ذ ص ٢٨٨

في التواجد ضمن قواعد عسكرية عديدة في منطقة الخليج حتى غزو العراق عام ٢٠٠٣. اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بحوض بحر قزوين بشكل مبّكر ، فقد استفادت من تفكك الاتحاد السوفييتي السابق عام ١٩٩٢ وانهياره وتراجع دوره المحوري ، لتبحث عن مناطق نفوذ في دول الحوض الغنية بالنفط ، وكانت عطاياها سخية على كل من قرغيزستان وكازاخستان، واوجدت لها قواعد في هاتين الدولتين .

بدأت روسيا متأخرة في استعادة دورها القديم (دور الاتحاد السوفياتي) بعد ان افاقت من الصدمات والازمات الاقتصادية والسياسية التي سببت انهاء منظومة الاتحاد السوفياتي ، وجاء اهتمامها بأقليمها والدول التي كانت منظوية تحت امبراطوريتها ،من خلال الدعم العسكري والتقني الى الجمهوريات السابقة في القوقاز وآسيا الوسطى بالسلاح ،وبرزت كمزود عسكري رئيس لايران. الصين هي وافد جديد نسبيا الى هذا التنافس ،قدمت السلاح والتكنلوجيا العسكرية لايران ،واشرفت على مناورات عسكرية مشتركة مع قرغيزستان .وفي سياقهما المحموم للحصول على مواقع استراتيجية انشئت كل من الولايات المتحدة وروسيا قواعد عسكرية في بحر قزوين ،وكلتاهما نشرت هناك وحدات محاربة واسراب جوية[٣٤].

لقد حاولت كل من القوى الثلاث ضم حكومات محلية الى احلاف عسكرية . اما الصين فهي لم تتدخل عسكريا في اي دولة اخرى لوجود هواجس قومية تجاه (تايوان) الجزءالطامح بقوة للاستقلال عن الصين ،والتي تواجه رفضا صينيا مستمرا وصل الى حد تلويح الصين بأستخدام القوة المسلحة هذا بدوره جعل من الصين تدخر قواتها العسكرية ، وترفض تدخل الاخرين بشؤونها الداخلية المتعلقة بالتبت، والاقليات الاخرى ، فضلا عن تايوان .لقد اخذت الصين دورا محدودا في الصين اليوم قوة صاعدة واقتصادها المندفع يفضي الى عطش دائم الى النفط المستورد.

اذ ليس هناك مايدعو الى الدهشة في ان تبدأ بكين بالتنافس مع واشنطن وموسكو على النوع نفسه من الافضليات الاستراتيجية في المنطقة مجموعة من الاستراتيجيين بأبعاد المنافسات الجيوبولوتيكية الرئيسية ، فضلا عن اقرارهم بأن (الجيوبوليتيت والطاقه) حاسا في علاقه بعضهما في معظم القرن العشرين ، وقد كان عدد من مراكز الطاقه للدراسات الاستراتيجية والدوليةعام ٢٠٠٠ (هناك القليل من الشك في ان هذا التكافل سيستمر[٣٥] كما لاحظت الجماعة فأن كل من القوى الرئيسة وخصوصا روسيا ، والصين ، والولايات المتحدة، تسلم بالاهمية الحاسمة للخليج والاحتياطيات الخرى للنفط ولهذا عززت روابطها السياسية والعسكرية مع المزودين الرئيسيين واتخذت اجراءات اخرى لحماية وصولها الى الطاقة . هذه التصرفات بدورها عملت على تعميق الشك المتبادل ، واطلقت جولة جديدة من المنافسة الجيوبولوتيكية . ان هذه المنافسة تؤثر في الواقع على كل منطقة رئيسة منتجة للنفط بطريقة او اخرى ، ولكنها بالتأكيد ستتخذ شكلها الاكثر تفجرا في منطقة الخليج _ بحر قزوين . مع وجود ٧٠% من احتياطيات النفط في العالم وجزء كبير من احتياطيات الغاز الطبيعي ، يقدر للمنطقة ان تصبح بتعبير برجينسكي ، رقعة الشطرنج الكبيرة التي ستخوض فوقها واشنطن وموسكو وبكّين صراعها في سبيل التفوق.

المبحث الثالث/ مستقبل النفط في ادراة العلاقات الدولية /وافاق التكامل الخليجي

ان اول عناصر الديمومة هو استمرار اهمية النفط ، فالغلبة ستظل للمواد الهيدروكربونية كمصدر رئيس للطاقة في المستقبل القريب ، فمع ان مصادر الطاقة المتجددة قد اخضعت للبحث والتطوير والاستخدام في عموم ارجاء العالم ، فثمة عوامل لوجستية واقتصادية ذات صلة تنبأ بان تأثيرها سيظل محدودا على مدى العقود القريبة المقبلة . وجرى بشان

---

[٣٤] مايكل كلير م .س .ذ.ص ٢٨٨-٢٨٩.

[٣٥] مايكل كلير ، م س ذ ،ص ٢٨٧ .

عنصر الهيدروجين الكثير من النقاشات والابحاث ، غير ان الوقت اللازم لتحويله الى مصادر للطاقة سيمتد حتما الى عقود من الزمن وليس اعوام[٣٦] تبين الاحتياطيات المؤكدة عالميا ان هناك ١١٤٨ مليار برميل نفط ، بأنتظار من يستخرجها ، ووفقا لمعدلات الانتاج فان عمر هذه الكمية وحدها سيطول حتى ٤٠ عاما[٣٧] .

مما لاشك فيه ان النفط هو من السلع التي تتجه حركة المتاجرة بها نحو الاتساع . يشكل الاتجار بالنفط الخام ومنتجاته عالميا نحو ٦٠% تقريبا من اجمالي انتاج النفط الخام ، بينما لم تزد هذه النسبة الا قليلا على ٥٠% قبل عشرة سنين مضت[٣٨] . ان هذا التسارع في ازدياد تجارة النفط عالميا ، سيشكل ضغطا كبيرا على صنّاع القرار السياسي في جميع بلدان العالم ، المستهلكة والمنتجة على حد سواء ويعد ضمان تدفق النفط، مسالة بالغة الاهمية بالنسبة للكثير من حكومات العالم ، حتى ان الاتكال على منطقة واحدة بعينها للحصول على الطاقة امسى شيئا من التأريخ[٣٩] . حيث ان الاوقات الحاليةحافلة بالتحديات، فثمة تقلبات سياسية مصحوبة بمشكلات تتعلق بالارهاب والمخاطر الامنية . وعلى الصعيد الاقتصادي فان اي استشراف للمستقبل يتسم بالقدر ذاته في الغموض[٤٠] . وخير دليل على ذالك هو التهديدات الاخيرة بين ايران من جهة وبين الولايات المتحدة واسرائيل من جهة اخرى فأذا ما نشب اي نزاع مسلح ، فأن اثاره ستكون كارثية على منطقة الخليج وعلى سلامة تدفق امدادات النفط لدول العالم ، وفي تصريح له قال قائد الحرس الثوري الايراني(قاسم سليماني) ، ان اي هجوم يستهدف ايران ، سوف يقابله غلق لمضيق هرمز امام الملاحة الدولية[٤١] .

ترتبط منطقة الخليج بكثير من التقلبات ، ولعل اكثرها جاء متعلقا بالدور الذي سيلعبه العراق مستقبلا ، فليس واضح بعد الزمن الذي سيتطلبه تحقيق الاستقرار السياسي والامني في هذا البلد ، الذي يحتاجه قبل ان يستأنف ادائه المركزي في اطار الانتاج العالمي من النفط[٤٢] . فضلا عن ادائه السياسي لجمع الفرقاء السياسيين في المنطقة وتبنيه لسياسة تصالحية وخطاب معتدل مع جيرانه، ينبع من نظامه الديمقراطي الجديد.

لقد بات مقبولا بشكل عام القول بأن الاحتياطي النفطي العراقي يأتي في المرتبة الثانية بعد السعودية ،وان فرصا مازالت سانحة لاكتشاف كميات اخرى من النفط والغاز قي العراق، ويجمع الكثير من الخبراء والمتخصصين على ان الحقول النفطية العراقية بأستثناء حقلي كركوك والرميلة (بجزئيه الشمالي والجنوبي)هي من بين الحقول الاقل تطورا في العالم ،لذلك فأن العراق لديه من الامكانيات والقدرات مايكفي لجعله ندا"قويا"للملكة العربية السعودية في المستقبل القريب ،من حيث طاقته الانتاجية ،بل ان العراق يمتلك من الثروات والموارد مايؤهله ليصبح واحدا من اللاعبين الثلاثة الكبار في عالم النفط بعد السعودية وروسيا[٤٣] . نشرموقع ويكليكس وثيقةسرية تفيد بأن احتياطي النفط السعودي ،ربما

---

[٣٦] ريتشارد بانيجان ، الدور الحيوي للطاقة في الاطار الجيوسياسي العالمي الجديد، مركز الامارت للدراست والبحوث الاستراتيجية ، ط١، ابوظبي ٢٠٠٦، ص ٤١.

[٣٧] نفس المصدر السابق ، ص ٤٢ .

[٣٨] ريتشارد بانجيان م س ذ ص ، ٤٤-٤٥ .

[٣٩] نفس المصدر السابق ، ص ٤٥.

[٤٠] والتر فان فايفر ، عهد جديد لشركات النفط الدولية في منطقة اخليج العربي:- الفرص والتحديات ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي ٢٠٠٧، ط١ ، ص ٥٦ .

[٤١] bbc عربي ، وكالات الانباء ، ٢٠١٢/٩/١٦ .

[٤٢] والتر فان فايفر ، م س ذ ، ص ٥٦.

[٤٣] هيرمان فرانس ،مستقبل النفط العراقي في سوق الطاقة العالمية :الخيارات الاستراتيجية بعد الحرب ،مركز االامارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية،ابو ظبي ٢٠٠٦،ط١،ص ١٣٤-١٤٤.

يكون قد بولغ فيه ،وفقا لبرقية دبلوماسية امريكية ارسلت من السعودية عام ٢٠٠٧،واستشهدت البرقية التي حصل عليها الموقع المذكور ونشرتهاالغارديان البريطانية ،بآراء (سعد الحسيني) الذي كان مسوؤلا عن التنقيب والانتاج في شركة آرامكوالسعودية ، التي تهيمن على عمليات التنقيب والانتاج في المملكة طوال ١٢ عام حتى العام ٢٠٠٤ . واشار الحسيني الى توقعه بنفاذ النفط وفقا لكميات الانتاج اليومية بعد ١٥ عام ، مايعني انه بعد فترة وجيزة من العام ٢٠٢٠ سيشهد الانتاج السعودي تباطئ ثابت، ولن يكون اي جهد قادر على وقف ذالك[٤٤] لقد بين جدول منشور ضمن احد البحوث المقدمة الى مؤتمر الطاقة العاشر في ابو ظبي ، ان معدل النضوب بين العراق والسعودية هي 1.8% للسعودية ، و1.0% للعراق ، وان نقطة الوسط بالنسبة للسعودية هي ٢٠١٥ ، بينما للعراق هي ٢٠٢٥ ، فضلا عن ان سنة الذروة ستكون ٢٠١٣ للسعودية ، بينما ستكون سنة ٢٠٢٥ للعراق[٤٥]. تراجع انتاج ايران النفطي ، والتي تتربع على ثاني احتياطي مؤكد في منطقة الخليج بعد الحصار الغربي عليها ، ومقاطعة الشركات الكبرى الاستثمار فيها ، ادى الى تراجع انتاج النفط فيها .حيث وردت بيانات حول النفط الايراني ضمن الجدول المنوه عنه اعلاه ،تفيدان الاحتياطي ٨ ،١٣٠ مليار برميل ، ومعدل النضوب فيها 1.7% هو اعلى من معدل النضوب في العراق واقل بعشر عن السعودية ، اما نقطة الوسط ستكون سنة٢٠١٣ ، وسنة الذروة كانت سنة ١٩٧٤ ، حيث كان معدل انتاج النفط الايراني ٦ ملايين برميل يوميا ، اما اليوم فقد انخفض الى النصف[٤٦].

تحدث في لقاء على قناة الجزيرة الدكتور (صادق زيبا كلام) ، استاذ الاقتصاد في جامعة طهران ، ان ايران تأثرت في الحصار النفطي وهي في تراجع بالانتاج ، وبعكس التفاؤل الذي تبديه الحكومة الايرانية ، وقال ان على الحكومة ان تعترف بحقيقة ذلك ، والسبب هو الحصار الغربي النفسي والمادي لايران ، فضلا عن تراجع الشركات الصينية والكورية الجنوبية والتركية في التزاماتها السابقة في تطوير قطاع النفط الايراني[٤٧].

يعتقد الباحث ان هذه البيانات تؤكد بما لايقبل الشك ان العراق سوف يكون المنتج رقم ١ في العالم ، وهو مايرتب عليه التزامات دولية ، تضعه في سلم اولويات علاقات الدول المستهلكة للنفط ، وبالذات الدول الغربية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة ، فضلا عن الصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية وهذه الدول هي من بين اعلى الدول استهلاكا للنفط في العالم .

ان هذه التحديات ترتب على العراق العمل لاستثمار الفرص المتاحة امامه، من خلال استقطاب المزيد من الشركات ، والتي بدأت طلائعها بالاستثمار في العراق ، من خلال جولات التراخيص نهاية عام ٢٠١٠فضلا عن اقامة علاقات دولية استراتيجية مع دول العالم المختلفة وعلى رأسها الدول الكبرى المستهلكة للنفط ، وبث المزيد من التطمينات لهؤلاء المستهلكين من خلال وفرة الانتاج والمحافظة على اسعار عادلة للطرفين ، المساهمة في تأمين وصوله الى المستهلكين

يتطلب من العراق لكي يقوم بتوسيع قدرته التصديرية الى ٦ ملايين برميل يوميا، السعي الى ا قناع المملكة العربية السعودية ، بأن تعيد له الخط الذي استولت عليه ، والذي تبلغ طاقته الانتاجية ١,٦ برميل يوميا ، ويمتد من مدينة

---

[٤٤] c.n.nبالعربية – لندن ٢٠١١/١٢/١٠

[٤٥] كجيل اليكيليت وكولن كامبل ، تأثير الاسواق والتقنية في احتياطيات النفط الاقليمية م س ذ ص ٢٧٧.

[٤٦] نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٧.

[٤٧] قناة الجزيرة الاخبارية ، النشرة الاقتصادية ، ٢٠١٢/١١/٤ .

البصرة جنوب العراق عبرالمملكة العربية السعودية الى البحر الاحمرعبر ميناء ينبع[٤٨] ، فضلا عن تنويع منافذه التصديرية بأتجاه تركيا وسوريا ، والاردن ، والمنفذين الاولين هما الاقرب الى الاسواق الاوربية ، وهي ميزة يتمتع بها العراق على اقرانه من دول الخليج . ان عملية التكامل والدمج التي تجري في اطار صناعة النفط العالمية وانشطتها التجارية ، يمكن ان تخلق نوذجا جديدا لشركة نفطية شرق اوسطية شديدة الشبه بشكل الشركة النفطية العملاقة ، ويمكن لهذا في الوقت نفسه ان يمنح شركات النفط العالمية (التي تستثمر اموالها في منطقة الشرق الاوسط) ، مواقع اقوى في في قطاع التنقيب والاستخراج وتمكنها من الوصول الى توازن افضل مع قدراتها في قطاع التكرير والتسويق[٤٩] . اما عى الصعيد السياسي الدولي، فأن توسيع نطاق التكامل الاقتصادي بين الدول الخليجية وبين اسواق الاستهلاك الرئيسية ، لابد من ان يسهم في تقويض ظاهرة الاستقطاب ، وتبديد المخاوف المشتركة ، وتقوية اواصر الاعتماد المتبادل . ولعل مد جسور اقوى على الصعيدين الاقتصادي والاستثماري يسهم في تحسين مجمل العلاقات القائمة بين الطرفين ، ويزيد من متانة الروابط التجارية الحالية وسلامتها .

الخاتمة والاستنتاجات

الخاتمة :–

عدّ النفط المادة الاهم في تاريخ البشرية من حيث قيمته الحيوية وقيمته السوقية التجارية . فقد كان مصدرا للثراء ، وبوابة للرفاهية الاجتماعية عبر استخدامه كمصدر للطاقة وبشكل رئيس ، بعد ان تراجع الفحم في ذلك . ومع اكتشافه عالميا واستخدامه كمصدر للطاقة ، ظهرت مكامن النفط متناثرة جغرافيا ، اختصت منطقة ، (الشرق الاوسط – الخليج تحديدا) بأهم مكامن الاحتياطي العالمي والذي يشكل ثلثي اجمالي احتياطات العالم .

تكالبت دول الغرب ممثلة بشركاتها للهيمنة على النفط في منطقتنا مع نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، تكلل ذالك بأحتلال منابع النفط وتوزيع الامتيازات بين منتصري الحرب العالمية الاولى . بريطانيا ، فرنسا كانت دول الطليعة في الهيمنة ، ثم لحقت بهم الولايات المتحدة الامريكية لغرض تقسيم الامتيازات بينها .

لقد كانت من بين اهم اهداف الحرب العالمية الثانية هي الوصول الى النفط من قبل كلا الطرفين المتحاربين.

ظهور الشركات الكبرى الاحتكارية ، عزز من فرص تدفق النفط وزيادة احتياطياته المكتشفة فضلا عن غزارة انتاجه ولم يكن تدخل هذه الشركات في دول الانتاج مسالما ، بل سعت للهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي لهذه الدول فضلا عن تجيير قرارات دولها الكبرى لمصالحها الحيوية ، وابرزها خفض الاسعار ، وتحقيق منافع اكبر .

لقد كانت دول الانتاج تدافع عن مصالحها الوطنية بيأس ازاء الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، والتي اعتبرت عملية تدفق امدادات النفط من الخليج اليها مسالة امن قومي ، استخدمت في سبيله كافة الوسائل السلمية السياسية الاقتصادية الثقافية، للهيمنة والحصول عليه، فضلا عن الوسائل العسكرية ، وبتعدد انواع الحكومات والرؤساء الذين حكموا الولايات المتحدة .

تلاحق الاضطرابات الامنية في منطقة الخليج ممثلة بالحروب الثلاث ، التي خاضتها استلزمت تبديد ملايين الارواح وآلاف مليارات الدولارات ، دون ان تكون هذه في مصلحة احد من هذه الدول المنتجة .

---

[٤٨] محمد علي زيني ، قطاع النفط في العراق :– سيناريوهات مستقبلية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ٢٠٠٧ ، ط١ ، ص ١٥٢ .

[٤٩] توماس والين ، اشاعة الاستقرار في اسولق النفط العالمية في فترات انعدام الاستقرار :– الازمات الاقتصادية في منطقة الخليج العربي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ٢٠٠٦ ، ط١ ، ص ١٢٤–١

ظهور البيانات التي تشير الى نضوب النفط في العديد من دول العالم ، خارج منطقة الخليج ، وتواجده في كميات صغيرة داخل حوض بحر قزوين واراضي روسيا ، وغرب افريقيا ، فضلا عن تزايد الاحتياطيات المؤكدة الى ٨٥٠ مليار برميل في منطقة الخليج فقط ، زاد من تنامي حضور جديد لدول العالم المختلفة الى منطقتنا ممثلا بالصين والهند وكوريا الجنوبية ، وهي من الدول الناهضة والمستهلكة للنفط بتصاعد مضطرد فضلا عن الدول السابقة وهي الولايات المتحدة الامريكية ودول الغرب بشكل عام .

العلاقات الدولية الحالية والمستقبلية لاتختلف كثيرا عن العلاقات السابقة ، وهي دائما كذالك تركز على المصالح ، وابرزها المصالح الاقتصادية ، اذ يشكل النفط الجزء الاكبر والمهم من هذه المصالح ، لما يمثله من مصدر طاقوي وحيد للطائرات والبواخر فضلا عن السيارات باختلاف انواعها ، والكهرباء بنسبة عالية جدا ، وغيرها من الاستخدامات الحياتية المهمة ، مثل البتروكيمياويات والصناعات الغذائية ، والدوائية والنسيجية ، و استخدامات اخرى لايمكن احصاءها .

احتواء النفط على هذه الحيوية المتعددة ، جعل منه سلعة فريدة من نوعها ، اذ ان انحسارها في مجال الطاقة مستقبلا ازاء الطاقة المتجددة ، والتي يتم الانفاق عليها حاليا لكي تغطي حاجات كوكب الارض ، لايعفي من بقاءها مادة مهمة بعد ان دخلت وستدخل في المستقبل بأستخدامات جديدة .

ان تجدد استخدام النفط وتنوعه سيبقيه مادة حيوية ، وبهذا فان النفط لن يكون كما ادعا البعض مثل الفحم او الخشب او الحجارة ، كمادة متزامنة مع عصر محدد .

الدول المنتجة وعلى رأسها دول منطقة الخليج والعراق من بينها ، عليها ان لاتتخوف من الاشاعات التي تروج الى تحول المجتمع الدولي عن الطاقة الهيدروكربونية ، الى الطاقة المتجددة ، وان حدث ذالك فمصادر ديمومة النفط تبقى ببقاء حاجات الانسان المتجددة ، انفة الذكر.

الدول الخليجية اليوم ومن بينها العراق ، عليها الاهتمام بتكرير ، وتصنيع المواد المتعددة المتشكلة من النفط ، وايلاء ذالك اهمية في مجال البحث العلمي ، وتشجيع الصناعات الوطنية والدولية ، لتبني مشاريع يدخل النفط في موادها الاولية ، لكي تكون مردودات هذه الانشطة في خدمة البشرية ، وبالتأكيد مجتمعاتنا النفطية .

ان تكامل وتأسيس الشركات العملاقة من داخل منطقتنا الخليجية سوف يسهم في تقليل الضغط الذي تمارسه الشركات الكبرى ، ومن خلفها الدول المستهلكة الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية ، وبالتالي يعزز قرارنا السياسي والاقتصادي المستقل ، والذي يجب ان يراعي مصالحه ومصالح الدول المستهلكة على حد سواء ، دون التلويح بقطع امدادات النفط ، اورفع اسعاره لحدود غير معقولة ، ربما تكون لها اثار سلبية على المجتمع الدولي . التفكير والعمل بمسؤلية يجب ان تكون سمة الانضمة السياسية ، ازاء جعل النفط سلعة تجارية بعيدة عن الصراعات الدولية ، ومنها الصراعات المسلحة التي لم ترحم منطقتنا ، وافقدتنا الملايين من شبابنا ومئات مليارات الدولارات من اموالنا ، والمزيد من فرص التقدم والرقي والتنمية ، وبالتأكيد لن يتحقق ذالك الا مع مزيد من الحرية لشعوب المنطقة وبناء ديمقراطيات حقيقية تقودها مؤسسات مدنية ديمقراطية حقيقية .